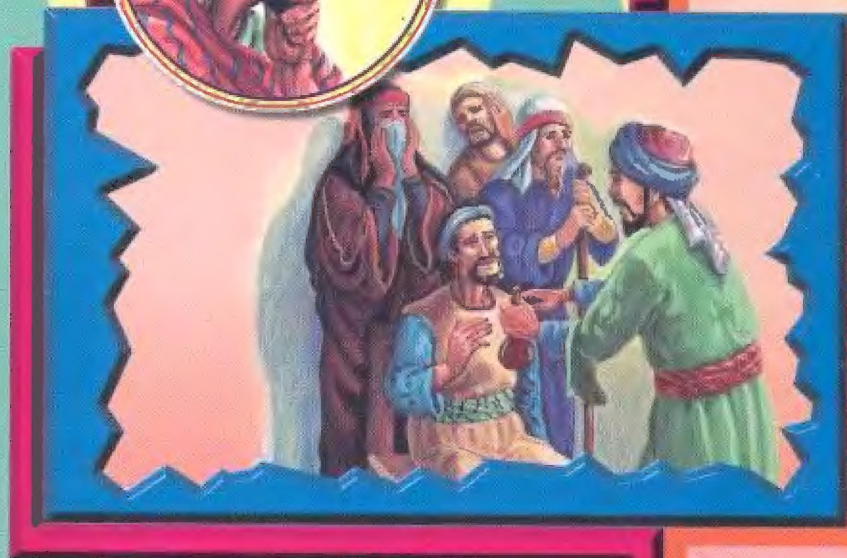




مِثَاقُ الْإِسْلَامِ فِي الرَّبِّ وَالْإِنْسَانِ

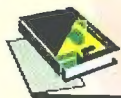


أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي



الطبعة الأولى
توزيع دار الفكر

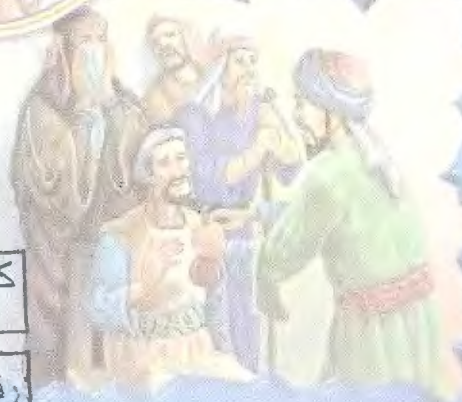
تأليف
فوزي خضرة
دار الفكر



مكتبة الإسكندرية في الوطن العربي

٢

أبو بكر الرازي



كتب عربي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

(شراء)

رقم التسجيل ٦٥٢٦٦

مكتبة الإسكندرية
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد

العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة

تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢

رقم الإيداع : ٨٣٠٩ / ٩٩

الترقيم الدولي : X - 27 - 5819 - 977

رسم وإخراج لثي : ماهر عبد القادر

خطوط : مصطفى عمري

مراجعة لغوية : حمزة عبد المنعم الزمر

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فى يوم مشرقٍ من أيام سنة (٤٢٠) أربعمئةٍ وعشرين
للهجرة / (٨٥٤) للميلاد وُلِدَ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِىُّ
فى مدينة الرِّى ، التى تبعدُ عن (طَهْرَانَ) بِعِدَّةٍ (كيلو مترات)
جهةً الجنوب الغربى ، إنه أبو الطبِّ العربى . . . كما أطلقَ
النَّاسُ عليه .

تَعَلَّمَ الرَّازِىُّ فى طُفُولَتِهِ وَصِبَاهُ كما كان يَتَعَلَّمُ الأولادُ

فى عصره ، فَحَفِظَ عِدَّةَ أَجْزَاءٍ
من القرآنِ الكريمِ ، وَتَعَلَّمَ
الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ .





فَلَمَّا كَبُرَ قَلِيلًا أَحَبَّ (الموسيقا) وَتَدَرَّبَ
 عَلَى الْعَزْفِ عَلَى آلَةِ الْعُودِ ، حَتَّى أَجَادَ الْعَزْفَ عَلَيْهَا ، وَتَعَلَّمَ
 الْفَلَسَفَةَ ، ثُمَّ تَعَمَّقَ فِي دِرَاسَةِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَعَمِلَ صَرَّافًا ،
 وَكَانَ مُحَاسِبًا بَارِعًا ، وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ ، فَأَحَبَّ (الكيمياء)
 وَتَعَلَّمَهَا ، فَصَارَ مِنَ الْمُتَمَكِّنِينَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الدَّقِيقِ ، وَأَجْرَى
 كَثِيرًا مِنَ التَّجَارِبِ (الكيميائية) وَكَانَ عَاشِقًا لِلْقِرَاءَةِ ، مُدَاوِمًا
 عَلَيْهَا .







وَوَقَعَتْ حَادِثَةٌ غَيْرَتْ مَجْرَى
حَيَاةِ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيَّ ، لَقَدْ
رَأَى شَابًا جَالِسًا يَبْكِي فِي
الطَّرِيقِ ، فَأَقْتَرَبَ مِنْهُ وَسَأَلَهُ
عَمَّا بِهِ ، فَأَجَابَهُ الشَّابُّ
قَائِلًا :

أَبِي مَرِيضٌ مَرَضًا شَدِيدًا ،
وَلَا أَدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ .





تَعَجَّبَ الرَّازِيُّ مِنْ ذَلِكَ الشَّابِّ ، وَنَصَحَهُ بِأَنْ يَذْهَبَ بِوَالِدِهِ
إِلَى طَبِيبٍ ، فَالْأَمْرُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبُكَاءِ فِي الطَّرِيقِ ، وَإِنَّمَا
يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْرَاعِ حَيْثُ يُوجَدُ الدَّوَاءُ ، لِيَكُونَ وَسِيلَةً ، لَعَلَّ
اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ الشِّفَاءَ الْعَاجِلَ .

قال الشاب : لقد ذهبتُ بِأَبِي إلى ثلاثة أطباء ، وَجَمِيعُهُمْ
رَفَضُوا أَنْ يَعالِجُوهُ .

زَادَ عَجَبُ الرَّازِيِّ وَسَأَلَهُ : لِمَاذَا ؟ .

فَأَجَابَ الشَّابُّ : لِأَنِّي لَا أَمْلِكُ مَالًا ، وَالطَّبِيبُ يُرِيدُ أَجْرًا ،
وَأَنَا فَقِيرٌ ، وَجَمِيعُ أَقَارِبِي فَقَرَاءٌ ... فَمَاذَا أَفْعَلُ ؟ ... لَمْ
أَجِدْ غَيْرَ الْبُكَاءِ .

تَأَثَّرَ أَبُو بَكْرِ الرَّازِيُّ تَأَثُّرًا شَدِيدًا لَمَّا سَمِعَهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّابِّ ،
فَذَهَبَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَاصْطَحَبَ الْمَرِيضَ إِلَى طَبِيبٍ ، وَدَفَعَ
الرَّازِيُّ أَجْرَ الطَّبِيبِ وَتَمَنَّ الدَّوَاءَ ، وَعَادَ إِلَى دَارِهِ حَزِينًا لِأَنَّ



هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءَ لَمْ يَرْحَمُوا الْمَرِيضَ ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَّا لِلْمَالِ
الَّذِي سَوْفَ يَكْسِبُونَهُ .

جَلَسَ الرَّازِيُّ يُفَكِّرُ ، فَقَدْ اعْتَادَ عَلَى أَنْ يُفَكِّرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
يُقَابِلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ يَسْتَطِيعُ التَّوَصُّلَ إِلَى
حُلُولِ لِمَا يُوَاجِهُهُ مِنْ مُشْكِلَاتٍ إِنْ هُوَ أَحْسَنَ التَّفَكُّيرَ ، بَحْثًا
عَنْ حُلُولِ مُنَاسِبَةٍ .

تَوَصَّلَ الرَّازِيُّ إِلَى الْحَلِّ ، وَكَانَ حَلًّا غَرِيبًا ، لَقَدْ قَرَّرَ أَنْ
يَتَعَلَّمَ الطَّبَّ ، وَيَتَعَمَّقَ فِيهِ ، وَيُجِيدَهُ ، حَتَّى يَصِيرَ طَبِيبًا
مُتِمِّكًا مِنْ مِهْنَتِهِ ، وَهَذَا لَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ فِي الدِّرَاسَةِ ،
وَالدَّقَّةِ فِي التَّحْصِيلِ ، وَهَكَذَا بَدَأَ الرَّازِيُّ دِرَاسَةَ الْكُتُبِ الطَّبِيَّةِ
وَهُوَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ .

لَمْ يَتَكَاسَلْ ، وَلَمْ يُبَدِّدِ الْوَقْتَ بِلا فَائِدَةٍ ، لِذَلِكَ تَمَكَّنَ
الرَّازِيُّ مِنْ دِرَاسَةِ الطَّبِّ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ ، وَبَدَأَ يُمَارِسُ عَمَلَهُ
بِصِفَتِهِ طَبِيبًا ، فَعَالَجَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمَرْضَى ، وَكُتِبَ لِلَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمُ الشِّفَاءُ ، فَحَقَّقَ الرَّازِيُّ شَهْرَةَ عَرِيضَةً .





وكان معظم الذين عالجهم من الفقراء ، وأحبّه الناسُ لأنه كان رؤوفاً بالمرضى ، مُجتهداً في علاجهم بكلِّ الوسائل التي يقدِرُ عليها ، وكان مُواظباً على البحث في المسائل الغامضة التي تُواجه الأطباء ، فيظلُّ يَجْتَهِدُ في البحث فيها ، حتّى يوقِّفه الله - سبحانه وتعالى - في الكشف عن غوامضها وأسرارها .

وأخلص الرازي في عمله وأتقنه ، فصار من الأطباء المشهورين خلال سنوات قليلة ، وعرفه الناسُ على امتداد البلاد ، ووصلت شهرته إلى السلطان (عضد الدولة) فاستدعاه إلى بغداد .

كان السلطان يبغي أن يبنى مستشفى جديداً في بغداد ، لكنّه لم يستطع تحديد الموقع المناسب لبنائه ، لذلك استدعى أشهر الأطباء ، لتحديد أفضل مكان يصلح لبناء المستشفى .

جلس الرازي يُفكرُ كعادته كلّما واجهته مشكلةٌ تحتاج إلى حلّ ، أو كلّما واجهه أمرٌ يحتاج إلى التصرف فيه ، وهذه تفكيره إلى تجربته ، يستطيع بواسطتها أن يحدّد المكان

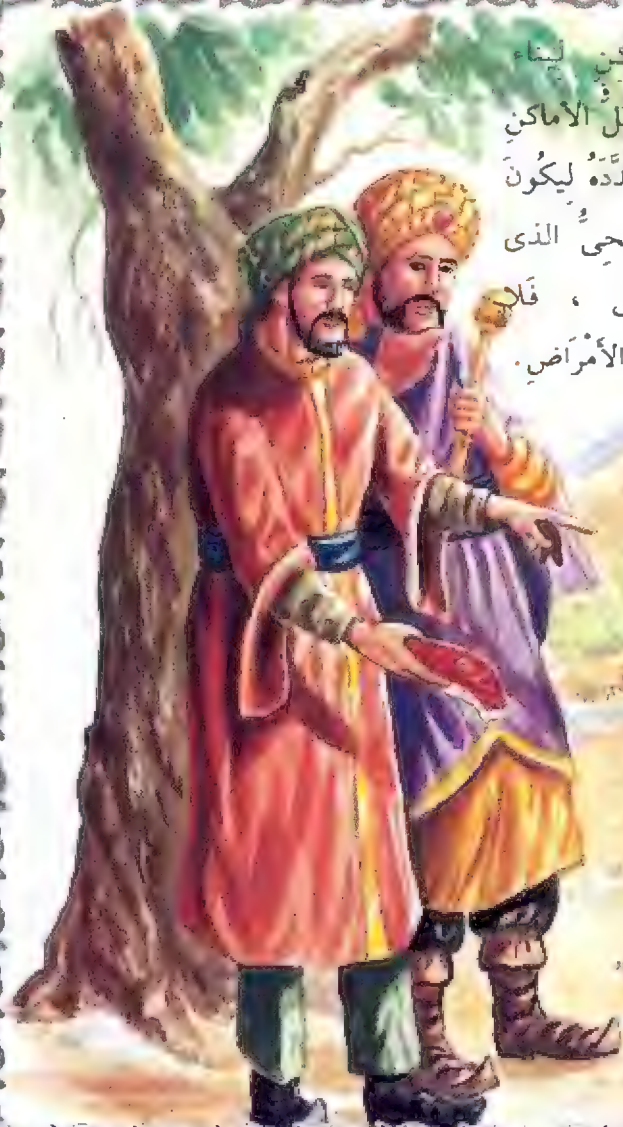




المكانَ الصَّحَى لِبَنَاءِ الْمَسْتَشْفَى
 فَقَدْ أَحْضَرَ عِدَّةَ قِطْعٍ مِنَ
 اللَّحْمِ الطَّازِجِ ، وَوَضَعَهَا فِي
 أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ بَغْدَادَ ، كَانَ
 الرَّازِيُّ يُدْرِكُ أَنَّ اللَّحْمَ يَتَعَفَّنُ
 إِذَا وُضِعَ فِي الْهَوَاءِ الطَّلَقِ عِدَّةَ
 أَيَّامٍ ، وَكَانَ يُدْرِكُ أَنَّ هَذَا
 التَّعَفُّنَ يَنْتُجُ مِنَ التَّلَوُّثِ
 الْمَوْجُودِ فِي الْهَوَاءِ ، لَكِنْ
 بَعْضُ الْأَمَاكِنَ يَزِيدُ فِيهَا
 التَّلَوُّثُ ، وَبَعْضُهَا يَقِلُّ فِيهَا ،
 وَحِينَ نَظَرَ الرَّازِيُّ إِلَى نَتِيجَةِ
 تَجَرُّبَتِهِ وَجَدَ قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ
 هِيَ أَقْلُ تَعَفُّنًا مِنَ الْقِطْعِ
 الْأُخْرَى ، فَعَلِمَ أَنَّ الْمَكَانَ
 الَّذِي وَضِعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْقِطْعَةُ



هُوَ أَنْسَبُ الْأَمَاكِينِ لِنِسَاءِ
الْمُسْتَشْفَى ، لِأَنَّهُ أَقَلُّ الْأَمَاكِينِ
تَلَوُّنًا ، وَلِذَلِكَ حَدَّدَهُ لِيَكُونَ
هُوَ الْمَوْضِعُ الصَّحِيحُ الَّذِي
يُقِيمُ فِيهِ الْمَرْضَى ، فَلَا
يَتَعَرَّضُونَ لِمَزِيدٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ .





شَيْدَ السُّلْطَانِ الْمُسْتَشْفَى الْجَدِيدَ ، وَاخْتَارَ أَبَا بَكْرَ الرَّازِي
مَدِيرًا لِهَذِهِ الْمُسْتَشْفَى ، وَصَارَ رَئِيسًا لِلْأَطْبَاءِ ، وَكَانَ الرَّازِي
يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ مِنَ الْأَطْبَاءِ الصَّغَارِ ، وَيَقْضِي مُعْظَمَ وَقْتِهِ بَيْنَ
الْمَرْضَى وَالطُّلَّابِ ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يُعْطِيَ الْفُرْصَةَ لِتَلَامِيذِهِ - مِنَ
الْأَطْبَاءِ - لِعِلَاجِ الْمَرْضَى ، فَإِذَا رَأَى الْحَالَةَ مُسْتَعْصِيَةً عَلَيْهِمْ
تَوَلَّى عِلَاجَهَا بِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَنْصَحُ طُلَّابَهُ فَيَقُولُ لَهُمْ : عَلَى
الطَّيِّبِ أَنْ يَطْمَعَ فِي شِفَاءِ مَرِيضِهِ أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَتِهِ فِي الْحَصُولِ
عَلَى أَجْرِهِ مِنَ الْمَالِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُفَضِّلَ مُعَاجَلَةَ الْفُقَرَاءِ ، وَيَجِبُ
أَنْ يَكُونَ دَقِيقًا فِي تَعْلِيمَاتِهِ ، مُهْتِمًا بِنَفْعِ النَّاسِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ
يَجْعَلَ الْمَرِيضَ يَشْعُرُ أَنَّهُ لَا تَوْجُدَ مُفَاصَلَةً بَيْنَ الْمَرَضَى .
وَكَانَتْ نَصَائِحُهُ لِلْأَطْبَاءِ وَلِلْمَرَضَى تَدُلُّ عَلَى اخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
وَحَبِيرَتِهِ الْوَاسِعَةِ .

كَانَ الرَّازِي أَوَّلَ طَبِيبٍ فِي الْعَالَمِ يَرْتَبُطُ بَيْنَ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ
لِلْمَرِيضِ وَالْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ ، وَادْرَكَ أَنَّ تَحَسُّنَ نَفْسِيَّةِ الْمَرِيضِ
تُسَاعِدُ عَلَى شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تُصِيبُ جِسْمَهُ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
فَرَّقَ بَيْنَ الْحَصْبَةِ وَالْجُدْرَى ، وَكَانَ الْأَطْبَاءُ قَبْلَهُ يَظُنُّونَ أَنَّهُمَا



مَرَضٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَفَادَ مِنَ الْمُسْتَحْضَرَاتِ
(الْكِيمِيَاءِ) فِي الطَّبِّ ، وَكَتَبَ عَنْ أَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ وَسَبَّلَ
عِلَاجَهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَحْدَمَ حَيَوَانَاتَ التَّجَارِبِ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ
فَعَالِيَةِ الدَّوَاءِ الْجَدِيدِ ، إِذْ كَانَ يُجَرِّبُ أَدْوِيَّتَهُ عَلَى الْقُرُودِ قَبْلَ
أَنْ يُعْطِيَهَا لِلْمَرْضَى ، وَقَدْ اكْتَشَفَ كَثِيرًا مِنَ الْعَقَاقِيرِ وَالْمَرَامِ.





ألف الرازيُّ أكثرَ من مائتي كتابٍ في فروعٍ مختلفةٍ من العلم، إلا أن كتابَ «الحاوي في علم التداوي» هو أشهرُ كتبه، وهو موسوعةٌ طبيةٌ كبيرةٌ، يقعُ في ثلاثين جزءاً، وكذلك كتابُ «المنصوري في التشريح»، وكتابُ «الحصبة والجذري» وهذه - جميعها - تُرجمت إلى اللغة اللاتينية، واعتمدَ عليها أطباءُ أوروبا حتى القرنَ الرابعَ عشرَ الميلادي، كما تُرجمت بعد ذلك إلى عددٍ من اللغات، منها الإنجليزية والفرنسية، لأهميتها وأثرها الواضح في تطوُّرِ علمِ الطبِّ في العالم.

وتوجدُ قاعةٌ فخمةٌ في جامعة (برنستون) الأمريكية، اسمُها قاعةُ الرازي، تحتوي على كتبه وإنجازاته الطبية، وهو اعترافٌ بفضلِ ذلك العالمِ العربيِّ العبقريِّ، الذي أخلصَ في عمله، واستخدمَ عقله فأمعن التفكير في كلِّ شيءٍ، وتَحلَّى بالأخلاق الحميدة، فكان نموذجاً مضيئاً للإنسان في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكانٍ.

عجالة المسلمين في الذهب

- ١- ابن سينا
- ٢- أبو بكر الرازي
- ٣- أبو القاسم الزهراوى
- ٤- ابن النفيس
- ٥- الألهـوازى
- ٦- عبد اللطيف البغدادى
- ٧- أبو مروان بن زهر
- ٨- أبو بكر الحفـيد
- ٩- ابن رضوان المصـبـى
- ١٠- ابن أبى أصيب



طباعة - نشر - توزيع

٢٣ شارع مكة المكرمة - القاهرة - جمهورية مصر العربية - ٢٠١٥